أزمة الفكر العربى المعاصر (*)

د٠ فؤاد زكريا

د٠ سعيد اسماعيل :

يشرفنا استضافة أستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور / فؤاد زكريا وأعتذر له مقدما عن ضيق المساحة الجغرافية لهذه الرابطة حيث لاتتسع لكثرة العدد من محبيه ومؤيديه ممن يحبون أن يستمعوا اليه ويستفيدون من ثمرات فكره وكما تعلمون حضراتكم جميعا وخاصة ممن يرتادون هذا المكان أنه والحمد لله عبر سنوات غير قليلة فقد أصبح ساحة للفكر والثقافة والتعليم لايقتصر فقط على مناقشة قضايا العمل داخل كليات التربية وأنما ينظر الى التربية فى معناها العمومى الشامل الذى يجعل منها عملية بناء البشر هذا المنطلق الشهير الذى وضعه لنا أستاذنا الكبير الدكتور حامد عمار فأهلا بأستاذنا الكبير الدكتور فؤاد زكريا يحدثنا فى أزمة الفكر العربى المعاصر فليتفضل

د/ فؤاد زكريا :

شكرا جزيلا يادكتور سعيد وفى الواقع اننى عندما فاتحنى الأخ والصديق الدكتور سعيد اسماعيل فى هذا الموضوع فى موضوع حضورى لهذه الرابطة لم أتردد لحظة واحدة فى القبول والسبب فى هذا هو اننى لم أجد نوعية من المستمعين أكثر استجابة للأفكار التى تعرض وأقدر على الحوار حول هذه الأفكار من أساتذة التربية ومن المهتمين بأمورها وأتصور أننى فى هذا المكان أستطيع أن أقدم أفكارى وأن أتلقى منكم أفكارا أخرى تفيدنى تعمق الموضوع الذى أريد دراسته وأن هذا يحدث هنا بصورة أعمق وأقوى مما يمكن أن يحدث فى أى مكان آخر الموضوع الذى سأتحدث عنه اليوم لم أختره أنا وانما طلبت من صديقى الدكتور سعيد أن يحدد هو

(*) ندوة رابطة التربية الحديثة فى ١٩٩٣/١١/٢٨ ٠ رتب للندوة وأعد لها وادارها د٠ سعيد اسماعيل على ٠

موضوعا ربما أعتقد أنه يشغل بال المثقفين ويشغل بال التربويين بصورة خاصة وعندما اقترح على هذا الموضوع رحبت به لأن هذا هو شغلنا الشاغل جميعا لأننا كلنا نهتم بالفكر العربى المعاصر واذا كان لدى هذا الفكر أزمة فكلنا نعانى من هذه الأزمة بلا جدال ، لكن مشكلة هذا الموضوع هى اتساعه الشديد ، يعنى هذا الموضوع عقدت فيه ندوات طويلة وكتبت فيه عشرات الكتب وكل ماقيل عنه لم يستنفذ مختلف جوانبه حتى الآن وعندما يطلب من الانسان أن يتحدث فى مثل هذا الموضوع فى مدى ساعة أو نحو ساعة فبلاشك لابد أن ينتقى أن يختار من هذا الخضم الواسع من الموضوعات مجموعة محدودة من الأفكار التى يلقى عليها الضوء بشكل خاص سيكون من حق أى انسان يعترض ويقول لى أنت لم تعالج كذا ، أنت لم تبحث كذا ، لماذا لم تحدثنا عن المشكلة الفلانية مثلا ؟ هذا من حق أى انسان ، وكما قلت فى مثل هذه الموضوعات الشديدة الاتساع لايستطيع الانسان أن يغطى كل مساحة الموضوع أو حتى جزء معقول منها · وانما سينتقى ، ولابد أن ينتقى زاوية أو زاويتين ليركز عليها ويلقى عليهما الضوء ، وهذا ما سأحاول أن أقوم به فى هذه المحاضرة وربما وجدت أن كثيرا من المشكلات التى تعالج عادة تحت هذا العنوان الهام جدا وهو أزمة الفكر العربى المعاصر ، ربما وجدت أنها لم تعالج على الاطلاق أو عولجت بشكل سريع · لايمكن تتعمل ندوة حول هذا الموضوع الا وتثار قضية مثل الهوية وغيرها وغيرها ونظرا لأن هذه تعالج باستمرار فقد آثرت أن أبتعد عنها والقى الضوء على بعض الجوانب الأخرى ·

من عادتى فى مثل هذه المحاضرات أن أبدأ مع المستمعين بتحليل الألفاظ الواردة فى العنوان فعنواننا اليوم هو : «أزمة الفكر العربى المعاصر » · كلمة : أزمة كلمة بالرغم من كثرة تداولها فانها تنطوى على قدر غير قليل من الغموض ، وأتصور أننا لانستخدم كلمة الأزمة دائما بمعنى واحد بالرغم مما يبدو لنا من سهولة هذه الكلمة كل عصر يتصور أنه فى أزمة كل مرحلة من مراحل التاريخ يبدو فيها للمفكرين أن هذه مرحلة أزمة ، ولو استعرضنا كتب القدماء لوجدنا أن الغالبية الساحقة من هذه الكتب تتحدث عن أن عصرها هو بالذات عصر الأزمة · بطبيعة الحال العصور بتتفاوت فى استحقاقها لهذه الصفة ، العصور التى هى أجدر من غيرها

بصفة الأزمة هى تلك التى يحدث فيها تغيير متلاحق وسريع يصعب أن يتابعه العقل البشرى أو أن يسايره ، أو أن يكيف نفسه معه بسهولة فى هذه العصور بالذات ، حيث التلاحق السريع ، والتغيير المتواصل الذى لانعرف كيف نواكبه بسهولة ، هى التى تستحق أكثر من غيرها أن تسمى بعصور الأزمة ، ولكن من المهم أن نلاحظ أن كلمة الأزمة لاتنطوى دائما على معنى سلبى وهذه نقطة أتصور أنه ينبغى أن تستقر فى الأذهان ، لأن من الشائع أن نربط بين مفهوم الأزمة وبين وجود قدر من الضيق أو وجود قدر من الاحساس بالاختناق ولو بالمعنى المجازى لهذه الكلمة · هذا ليس هو الأمر الواقع بالضرورة ، فهناك أزمات سلبية ، وهناك أزمات ايجابية : فى بعض الأحيان يضيق الجو العلمى أو الجو الثقافى بمجموعة المفاهيم والمقولات التى تستخدم فى لحظة معينة يشعر أنه يريد أن يكسر الاطار الموجود ولكنه لايكون قد اهتدى بعد الى المفاهيم أو القوالب أو الاطارات الجديدة المطلوبة ، هنا نقول أن لدينا أزمة ، ولكن هذه أزمة تريد أن تقفز الى الأمام ، أزمة تسعى الى هدف ايجابى وليست أزمة بمعنى شلل الفكر أو توقفه أو اختناقه ، أى أزمة بالمعنى السلبى · ·

اذا عندنا نوعان من الأزمات ، الأزمة السلبية هى التى تؤدى الى التوقف والى العجز عن الحركة ، لكن الأزمة الايجابية يبشر بشىء جديد وهى علامة على تلك المرحلة السابقة مباشرة على ظهور هذا الشىء الجديد فعندما نتحدث عن أزمة الفكر لايصح أن يتبادر الى الذهن على التو أن الفكر فى ورطة ولايعرف كيف أن يخرج منها · من الممكن جدا أن يكون هذا الفكر متحفزا للوصول متحفزا للانتقال الى مرحلة جديدة ويعد فكرا واقعا فى أزمة لهذا السبب وكلنا نعلم انه مثلا فى بداية القرن العشرين ·· كنا نتحدث عن أزمة العلوم الطبيعية عندما انتهت فى المرحلة التى تصلح فيها مفاهيم ومقولات معينة ثم لم تستكشف المفاهيم الجديدة وعندما استكشفت قفزت العلوم الطبيعية الى الأمام قفزة كبرى كانت تمثل انتقالا هائلا بالنسبة لما كانت عليه فى العصور السابقة ، فما أريد فقط أن أنبه اليه هو ألا نربط باستمرار بين الأزمة وبين المعنى السابق الذى أشرت اليه ·

نأتى الى كلمة : الفكر · الفكر : قد يفهم على أنه طريقة التفكير ·

المنهج المستخدم فى التفكير · وقد يفهم على أنه محتوى التفكير الأفكار ، المضمون · وعندما نتحدث عن أزمة الفكر ، من حقنا أن نفهم الكلمة بالمعنيين:

أزمة الفكر بمعنى أنه طريقة التفكير ، منهج التفكير ، فيها يـــواجه المشكلة ، أو تفهمها بالمعنى الآخر ، وهو أنه محتوى التفكير نفسه ، وهو الأفكار المسيطرة ، تعانى من أزمة ما · هذا أول وجه من أوجه الاشكال الذى نصادفه ازاء هذا ···

الوجه الآخر : هو أن نسأل أنفسنا عندما نقول أزمة الفكر : هـل نعنى بذلك أن الفكر هو سبب الأزمة ، أم أنه نتيجة للأزمة ؟ نحن نعلم أننا دائما لانفكر فى فراغ ، وانما نفكر فى اطار واقع حى متجسد ومن المستحيل أن يكون الواقع المحيط بنا سيئا فى جميع الجوانب ثم ينبثق من هذا الواقع السىء فكر جيد ، فكر مستنير ، فكر واضح ، فكر خلاق ، هذا شىء فى غاية الصعوبة ، لأن الفكر يتعامل دائما مع الواقع المحيط به ، وفى أحيان كثيرة يتلون بلونه · فى هذه الحالة اذا كانت هناك أزمة للفكر ، فسوف تكون أزمة الفكر هذه هى النتيجة لأزمة واقع معين ، لكن لونظرنا الى المسألة من زاوية أخرى ، فسوف نجد الفكر لديه من جانبه القدرة على أن يمارس طاقاته بشكل ايجابى على أن يسبق المجتمع وعلى أن يوجه المجتمع ، وفى الواقع ان معظم التحولات الكبرى التى حدثت فى تاريخ البشرية بـــدأت أولا فى عقل الانسان ، بدأت كفكرة فى عقل انسان ما أو مجموعة مـــن البشر ثم أمكن بعد ذلك نقلها الى خير الواقع · اذن الفكر له ايجابيته الخاصة وليس على الدوام منفعلا أو متأثرا بما يحدث حوله فى الواقع الذى يظهر فيه فى هذه الحالة سوف نجد أيضا جانبين لما نسميه أزمة الفكر · أزمـة الفكر بمعنى أنها انعكاس لأزمة قد تكون أوسع منها لناظرها فى المجتمـــع ككل · وأزمة الفكر بمعنى أن هذا الفكر عاجز عن أنه يمارس ايجابيته ازاء المجتمع الذى يوجد فيه · من المهم أيضا أن نتنبه الى هذين المعنين : السلبى والايجابى لكلمة الفكر وأزمته حتى نستطيع أن ندرك كل الأبعاد التى تنطوى عليها هذا المفهوم وبالمناسبة طبعا أننى طبعا عندما أتكلم بهذا التوسع النسبى فى العنوان فليس معنى ذلك أن كلامى مجرد مقدمة للموضوع هذا كلام يدخل فى صميم الموضوع الذى نود أن نعالجه ولكن المداخل الضرورية التى تعنى الموضوع هو أن نحلل ماينطوى عليه العنوان بمزيد من الدقة ·

نأتى الى كلمة : أزمة الفكر العربى المعاصر طبعا كلمة المعاصر لاتحتاج منا الى اشارة خاصة لكن كلمة العربى ربما كانت تحتاج أيضا الى قدر من التميز هل هناك شيء مميز ومتماسك اسمه الفكر العربى ؟ هل هناك شيء نستطيع أن نشير اليه فنقول ان هذا هو الفكر العربى ؟ أو هل هناك وحدة فكرية موجودة فى تلك المساحة الشاسعة من هذا العالم والتى نطلق عليها اسم العالم العربى وتسمح لنا بأن نقول هناك فكر عربى وأن هذا الفكر يعانى من أزمة ؟ طبعا من حق الكثيرين أن يعترضوا ، وهذا لأن مايسمى بالفكر العربى يكون فكرا لمجتمعات حضارية مستقرة ، ويمكن أن يكون فكرا لمجتمعات بدوية ، ومجتمعات قبلية ويمكن أن يكون فكرا لمجتمعات تجارية وكل مجتمعات من هذه لها سماتها التى تنعكس حتما على الفكر ، من أصعب الأمور أن يتصور أن الطريقة التى يفكر بها المثقف فى مجتمع ممثلا كالمجتمع العربى أن تكون هى نفسها الطريقة التى يفكر بها المثقف الليبى مثلا أو السودانى ، أو غيره أو غيره ممن يعيشون تحت ظروف وأوضاع لها سوابق تاريخية متباينة • فأيضا كلمة : العربى فى العنوان تثير قدرا غير قليل من الاشكالات ، اذا نحن أمام موضوع ، الى جانب اتساعه الشديد التى أشرت اليه فى البداية ، هو أيضا موضوع ملىء بالاشكالات ممكن أن يفهم على أوجه شديدة التباين ومن حق أى انسان يعترض على أى أسلوب فى معالجة هذا الموضوع ، ولكن كما قلت ، الانسان يختار مجموعة من الزوايا يجب أن يلقى عليها الضوء ، وللمجتمع الحق فى أن يقبل هذه الزوايا أو يرفضها ، هذا حق مشروع تماما •

عندما نتحدث عن الفكر العربى المعاصر فكما قلت لحضراتكم الكلمة اما تعنى منهج التفكير واما تعنى منهج محتوى التفكير • كيف نفكر ؟ أو فيما نفكر ؟ الاثنين طبعا شيئين مختلفين وأنا فى وسط التربويين لست فى حاجة على الاطلاق • أن نطيل الكلام عن الفارق بين المنهج والمحتوى أو المضمون ، فاذا نظرنا الى أزمة الفكر العربى على أنها أزمة منهج فى التفكير فتعرض أمامنا مجموعة كبيرة من المشكلات يكفينا أن نشير الى سؤال البعض أو القليل منها وهى مشكلة أزدواجية الفكر النظرى والسلوك العملى ، وأنا أعتقد أن الفكر العربى المعاصر يعانى من الازدواجية معاناة شديدة • هذه الازدواجية التى يعبر عنها بطريقة أخرى الفرق بين النظرية والتطبيق أو أحيانا نقول الممارسة والفكر التى ترتكز عليه ، هذه الممارسة من الملاحظ

أن فى جميع اتجاهاتنا الفكرية أن هذه الازدواجية موجودة بشكل صارخ، وهى لابد وأن تنعكس على فهمنا وتصورنا للقضية بأكملها ، فنحن ميالون بأن نعرض أفكارنا بأشد الطرق مثالية ونصور هذه الأفكار كما لو كانت أفكارا نقية خالصة ومليئة بالمثل العليا ، ولكن عندما نأتى الى السلوك العملى وعندما نأتى الى التطبيق نجد ما هو عكس ذلك تماما يعنى أشد الناس دعوة الى الثورية والنقاء والاخلاص ... الخ عندما نتأمل فى طريقته فى التطبيق العملى لهذه المسائل نجد أنها أبعد ماتكون عن ذلك ، نجدها تكون مليئة بالانتهازية ومليئة بالعوامل الذاتية والمنافسات والأحقاد وغيرها . أشد الناس دعوة الى هذا الزهد والانصراف عن العالم عن المكاسب وعن المنافع والماديات .. الخ كثيرا مانجدهم أكثر الناس اغراقا فى البحث عن هذه المكاسب والسعى الى أصغر المنافع ، بل وفى بعض الأحيان الى اراقة ماء الوجه والوصول الى هذه الأغراض التافهة .

أنا لا أريد من هذا أن ألقى درسا أو نوعا من الوعظ ولكن أؤكد هذه النقطة وهى الفجوة الواسعة بين المثاليات النظرية والتطبيقات المتدنية جدا. أريد أن أؤكد هذه النقطة لأنها بلاشك تؤثر على تفكيرنا نفسه وهى نقطة متعلقة بطريقة التفكير ولكنها بدون شك تؤثر على محتوى التفكير ، ومن المؤكد حتى أن الجمهور عندما يلمس هذا التباين بين الدعوة النظرية وبين الممارسة العملية لن يستطيع أن يقتنع بسهولة وينصرف عن هذه الدعوة النظرية تماما وربما كان هذا هو أحد أسباب الفشل الذى منيت به كثير من الحركات التى تقول أنها ثورية فى بلادنا .

من النقاط أيضا المتعلقة بالمنهج ، ونريد أن أؤكدها توكيدا خاصا الاعتقاد بأن هناك الحقيقة المطلقة هذا اعتقاد شائع ، ونحن الآن فى كتاباتنا نجده فى كثير من الأحيان منسوبا الى بعض الحركات الدينية وخصوصا مايسمى بالحركات المتطرفة ولكن واقع الأمر يؤكد لنا أن واقع امتلاك الحقيقة المطلقة ليس وقفا على تلك الحركات الدينية وحدها ، بل ان الحركات التى كانت تعرف بأنها فى أقصى اليسار كانت أيضا تؤمن بامتلاكها الحقيقة المطلقة . وظلت وقتا طويلا تحاول اقناع الناس بذلك وبمجرد التقسيم الى فكر برجوازى يوصف بأن فيه كل سلبيات الدنيا وفكر تقدمى أو مستنير بلوريتارى .. فيه كل الايجابيات ، هذا التقسيم هو شكل آخر من أشكال

حزب الله وحزب الشيطان يعنى هو الوجه الآخر للعملة ، والخروج عن التيار الرئيسى اللى كان موجود مثلا فى كثير من الأحزاب اليسارية فى بلادنا كان يوصف بأنه ارتداد أو أحيانا أنه ردة وكلمة revisignism revisionist (المراجع) ترجمة غير دقيقة ولاتؤدى المعنى المطلوب ، لكن أحسن كلمة تؤدى معناها هى كلمة الردة والارتداد ، والكلمة مستمدة مباشرة من المصطلح الدينى فالخروج عن هذا الخط الرئيسى كان معناه أنك خرجت من الجنة تماما ويتم نقل الانسان الذى يخالف ولو مخالفة بسيطة التعليمات الأساسية ، وهى تقال له أو التى يتلقنها • أنا أريد أن أقول أنه لا أحد يتملك الحقيقة المطلقة ، فهذا خطأ منهجى فادح وهذا الخطأ المنهجى، اذا كنا نجده اليوم واضحا عند كثير من التيارات الدينية ، فلابد أن نعترف اليوم أنه كان موجود بنفس المقدار عند وجود التيارات المضادة له ، وسواء كان الأمر يتعلق بهذا الطرف أو بذاك فلابد من أن نعترف بأهمية احاطة النشء بأهمية التعددية فى الطرق الكثيرة للوصول الى الحقيقة لأنه ليس هناك طريق واحد يوصلنا • ليس هناك ذلك الطريق الملكى الذى نتصور أنه يقودنا مباشرة الى الحقيقة وليس هناك صوت واحد أو صوت جماعة معينة يستطيع أن يزعم أنه هو الذى يملك الحقيقة وأن الباقين أو أنه هو الذى ينجو من النار كما هو واضح وأن الباقين هم الذين ستحل عليهم اللعنة • لا : الحقيقة أن العملية شاقة وطويلة وتحتاج الى جهود أجيال وأجيال وتحتاج الى روافد متعددة تأتيه من هذا الجانب وفى النهاية لن يستطيع أى انسان أو أى مجموعة من البشر أن يأتى وأن يقف وأن يعلن على الملأ لقد وصلت ، هذه أسطورة وهذا وهم كبير وانما المنهج السليم فيه هو ذلك الذى يعطى لفكرة التعدد أو التعددية دفعة كبرى ويفسح الطريق أمام عشرات العقول لكى تدلى بدلوها فى هذه المهمة الشاقة وهى مهمة الوصول الى الحقيقة وفى أى ميدان من الميادين سواء أكان ميدانا عمليا أو سياسيا أو قانونيا أو كان ميدانا علميا بالمعنى النظرى لهذه الكلمة • لا أريد أن أطيل كثيرا أو انما أردت فقط يعنى أن أشير الى نماذج من الأخطاء المنهجية، الأخطاء فى طريقة التحكيم التى نقع فيها فى عالمنا العربى المعاصر ، وتسهم بقدر كبير فى احداث مانشير اليه من أزمة •

وأنتقل أيضا لكى أوزع الوقت توزيعا عادلا • انتقل الى الأزمة فى مضمون الفكر ، محتوى الفكر نفسه هذه الأزمة أيضا يمكن أن تعالج من

مئات الزوايا المختلفة ولكننى سأركز على نقطتين ، أنا أتصور فيما يتعلق بأزمة الفكر · هناك مشكلتان رئيسيتان أو أزمتان رئيسيتان أزمة أخـــلاق ، وأزمة ابداع ، هذان هما الوجهان الرئيسيان للأزمة الفكرية من حيث مضمونها · عندما أقول أنهناكأزمةأخلاق وأن هذه الأزمة الأخلاقية هىجزء منمضمون الفكر ، يمكن أن يعترض عليها اعتراضات عديدة · أولا من المفروض أن الأخلاق متعلقة بالسلوك العملى والفكر مفروض ان له اتجاه نظرى على أى الحالات فكيف أصف أو كيف أدخل أزمة تنتمى الى الميدان العملى ميدان السلوك فى ميدان التفكير سواء تفكير نظرى أو تفكير خالص أو تفكير محض الخ ؟ لكن فى واقع الأمر أنا · أتصور أن أزمة الأخلاق التى أريد أن أشير اليها اشارة خاصة فى هذه المحاضرة لاتتعلق فقط بالجوانب العملية وانما تؤثر فى محتوى فكرنا تأثيرا بالغ الأهمية وربما كان يعنى حرصى علـــى تأكيدها هذه النقطة هو أنها لاتجد حقها فى الكتابات التى تعالج هـــذا الموضوع على الاطلاق الكتابات التى تعالج الفكر أو أزمة الفكر أو أزمـة الثقافة العربية كلها فيها موضوعات بها قدر كبير من التداخل أو التشابه هذه الكتابات تنحى العامل الأخلاقى جانبا لاتعمل له حسابا بل لاتعتبـــر أن أزمة الأخلاق ده عنصر أساسى من عناصر أزمة الفكر · أنا من جانبى بقول ان كلما الانسان تقدم به السن وزادت خبرته ازدادت أهمية هذا العنصر الأخلاقى فى نظره ، ربما كان هناك قدر من التجاهل لعنصر الأخلاق فى مراحل سابقة وهذا يرجع أيضا الى عوامل من ضمنها مثلا تأثير الفـــكر الماركسى على الكثيرين ، الفكر الماركسى كان يعتبر أن الاشارة الى الأخلاق عند معالجة أى موضوع من الموضوعات هى اشارة الى عامل ذاتى وهو كان يهتم أساسا بالعمل الموضوعى ويطلق عليه عامل أو عنصر علمى فى معالجة القضية ، العنصر القابل للبحث والتشريح بينما الأخلاق هـــذه مسألة ذاتية لايمكن أن توضع على منضدة التشريح بشكل موضوعـــى بحت هكذا كان يقال ·

(بالنسبة للابداع فهو عسير الحدوث بالنسبة لفئات تربط تفكيرهـا منهجا ومحتوى بالماضى دون نظر الى المستقبل) كما لو كان حبل النجاة أو حبل الانقاذ الوحيد الذى نستطيع أن نتعلق به ، هو العودة الى عصر ما من العصور السابقة ، والتشبث بما يفعله السلف الصالح فى ذلك العصـــر وفى واقع الأمر أن هذه الدعوة بدورها تثبت قدرا هائلا من العجز عـــن

الابداع : اذا كنا فعلا نريد أن نحتل موقعا فى مستقبل هذا العالم فلابد على الأقل أن نفهم كيف يسير هذا العالم من حولنا ومن الملاحظ طبعا ان كلمة المستقبل من الكلمات التى يقل استخدامها جدا فى أدبيات هذا التيار يعنى المستقبل والمستقبليات ، وما سيكون عليه العالم فى العقود القادمة الى آخره هذه من الأفكار التى يقل استخدامها جدا ، وانما التركيز كله على نقاط معينة فى الماضى ، ورؤية معينة من الماضى ، ونحن لانذكر أنها كانت نقاطا مضيئة فى عصرها ، ولكننا نقول ندخل الى عالم له طبيعة خاصة جدا وهذه الطبيعة الخاصة جدا تقتضى منا أن نحشد كل مانملك من قدرة على التفكير وعلى الخلق وعلى الابداع لكى نجد لنفسنا مكانا ولو ضئيلا فى عالم المستقبل فالأزمة التى نعانى منها بالفعل فى فكرنا · المعاصر هى أزمة ابداع فنحن نكتفى بالتكرار وبالاجترار ومانقوله فى مناسبة ما لكى نكرره فى مناسبة أخرى ونتصور أننا بذلك قادرون على مواجهة هذا العصر ، ذلك وهم كبير ولن نتخلص من هذا الوهم الا اذا أردنا كيف نخرج من الأزمة بكل أطرافها التى تحدثنا عنها سواء كانت تلك المتعلقة بمنهج التفكير أو بمحتوى التفكير بشقيه وهما الأخلاق والابداع · وشكرا لكم ·

د· سعيد اسماعيل ·

شكرا جزيلا لأستاذنا الجليل على هذه السياحة الفكرية المتعمقـــة والتى أضافت لكل منا الكثير ·

أ · فهمى هويدى :

لى أربع ملاحظات : احداها على مالم يقله الدكتور فؤاد ، وثلاث على ماقاله ·

أما ما لم يقله د· فؤاد · مسألة تشخيص الأزمة دون تأصيلها حدثنا عن مشكلة ، لكن لماذا حدث ذلك ؟ ومن أين جاءت هذه المسألة ؟ هذه قضية جوهرية ، فحتى نخرج بفائدة حقيقية لابد وان نعطى أنفسنا فرصة لكـــى نتحاور فى هذه الأزمات · أظن معظم ماقاله د· فؤاد هو افراز مجتمعات أحادية التفكير : قضية الابداع ، قضية الحوار ، قضية الأخلاق ، وقضية التربية ، هذه مسألة الناس الذين تربوا على هذه الأشياء · لم تربوا على هذه الأشياء ؟ لأسباب سياسية وهنا تبدو أهمية الديمقراطية والتعدديـــة

وأهميتها القصوى فى اشاعة مناخ من الحوار والقبول بالآخر بدرجة أن تسمح بتجنب هذه المشكلة ٠

مسألة ادعاء امتلاك الحقيقة ، هى مشكلة حقيقية ، لكن د٠ فـــؤاد نسبها الى التيار الاسلامى والتيار اليسارى ، ولكن أظن أنها قائمة أيضا عند التيار الليبرالى والعلمانى ٠٠ لما نسمع واحد يقول : العلمانية (يابلاش)! ٠ الليبرالية (يابلاش) فهذا ادعاء بامتلاك الحقيقة ! دعنا نتحاور ٠٠ آخذ منك وتأخذ منى ، تقبلنى وأقبلك ٠

المسألة الثانية التى تتعلق بالأخلاق أوافق د٠ فؤاد تماما على ماقاله، أما القصة التى رواها عن الشيخ الغزالى ، فقد شعرت بشـــىء فى نفس ازاءها ٠ أنا أنزه الشيخ الغزالى عن أن يكون مطعونا فى هذه الأخلاق ٠ ولكنى أقول أن احدى السمات فى مجتمع المثقفين عندنا هو سوء ظن مفرط ، لايوجد توسط وأكاد أقول ان د٠ فؤاد نفسه وقع فى هذه المشكلة فى مقالة الأخير بمجلة العربى حيث أشار الى الشيخ الغزالى بخصوص شهادته فى قضية د٠ فرج فوده ، مستنتجا أن أى واحد يستطيع أن يقتل أى واحـد ٠ والذى يقرأ كلام الشيخ الغزالى بدقة يجب أن ينتبه الى قوله : أن الذى يفعل ذلك يعد مفتئتا على السلطة ، أنا لما قرأت كلام الدكتور فؤاد لم أشـــك لحظة فى أخلاقياته ، فقط أرجعت هذا الى مدى سوء الظن الواقع بين فئات المثقفين بشكل يجعلنا باستمرار نظن سوءا الى حد بعيد ٠

النقطة الثالثة ، مسألة العودة الى الماضى ، وأنها سمة فى التيـار الاسلامى ٠ أنا أقول انها سمة لبعض الناس فى هذا التيار ٠ لكن ينبغى ألا ننسى أن هناك آخرين فى نفس التيار الاسلامى يقولون بغير ذلك ، وفقـــا للقاعدة الشهيرة أن الأصل فى العبادات هو الاتباع ، والأصل فى المعاملات هو الابتداع ٠ ثم أن الدعوة الملحة الى الاجتهاد انما تعنى التجديد ، وتعنى عدم الوقوع فى أسر الماضى بحذافيره وضرورة الانطلاق الى المستقبـــل والتكيف مع المستجدات ٠

أ٠د٠ فؤاد زكريا :

أشكر للأستاذ فهمى حضوره لهذه الندوة ، وهى فرصة كى أراه كى

نتحاور · النقـاط التـى قالها عقلانية جدا وقيلت فى اطار مـــن المـودة الواضحة ، وهذا أيضا شىء يتصف به الأستاذ فهمى هويدى ويتميز عن كثيرين ممن ينتمون الى بعض التيارات الاسلامية ··

وجاءت ملاحظات أ· فهمى فرصة لكى أكمل جوانب هامة فى حديث الليلة ، وخاصة فيما يتصل بتأصيل الأزمة حيث أتفق تماما مع الأخ فهمى ، وأستطيع أن أريه ورقـة من الأوراق التى كتبتها مكتوب فيها هذا التأصيل، وربطت فيها بين الأزمة وبين انعدام التعددية والاعتقاد بامتلاك الحقيقة · الوحيدة الخ وبين الافتقار الطويل الى ممارسة الديمقراطية · أن المجتمعات التى تظل الى عشرات السنين مفتقدة الى فكرة الديمقراطية لدرجـــة أن يصبح لديها هذا المبدأ حلم غير قابل للتحقيق فى مثل هذه المجتمعات ، من المتوقع تماما أن نفس التيارات المختلفة من أقصى اليسار الى أقصى اليمين يتصور كل منهما أنه يملك الحقيقة المطلقة ، وفكرة التأصيل هذه فكرة غائبة تماما ، وكل مافى الأمر أننى أثناء القاء المحاضرة أردت تكتيكيا أن أرجىء هذا الكلام فى هذه النقطة بالذات للمناقشة لأننى كنت واثق بأن هذه النقطة سوف تثار فى خلال هذه المناقشة · هذه نقطة · والنقطة الثانية مسألة أن الليبرالى والعلمانى وغيرهم الجميع واقعون فى الخطأ لامتلاك الحقيقـــة المطلقة قد يكون هذا صحيحا من الناحية الشكلية ولكنه يحتاج الى المزيد من التدقيق الليبرالى الذى يقول اننى الليبرالى وغيرى لازم يسكت أو غيرى على خطأ شخص غير فاهم الليبرالية ، هذا شخص يسىء الى استخـدام الليبرالية فى أهم محاورها أهم عنصر من عناصرها اللى هى التعدديـة والسماح للرأى الآخر بلا قيود ولاحدود ، ولذلك نجد فى المجتمعات التـى تطول فيها الممارسات الليبرالية فمثلا البرلمان الانجليزى ، البرلمان الانجليزى ده مؤسسة عريقة ترجع الى قرون عديدة ، ومن المؤسسات العالمية والتاريخية التى تمارس فيها الليبرالية بصورة نموذجية تمكن أن تعد طريقة المناقشات التى تدور فيها نموذجا للعالم كله ، لو واحد فى هذا البرلمان صرخ فى وجه الآخرين لكى يسكتهم سيقال عنه انسان لايفهم معنى الليبرالية التى تسود فى هذا المكان لكن الوضع الحقيقى ، والوضع السليم أن يسمع لكل انسان أن يدلى برأيه ، لايعلن أى شخص أنه هو وحده هو الذى يمتلك الحقيقة المطلقة ، ولكن عندما تأتى الى ناس مثلا ··· !!!

أضرب أمثلة من الطرفين ، الطريقة الوحيدة العلمية لمعالجة المجتمع أو ظواهر المجتمع هى تلك الموجودة فى كتاباتنا ، أو عندما تأتى الى هنـــا يقولون الطريقة الوحيدة هى الرجوع الى كتابات فلان ، أو النصـــــوص الدينية الفلانية كما فسرها فلان ، مثلا سيد قطب ، أو حسن البنا ، أو الخ٠ وعندما يكون التركيب نفسه أو التكوين نفسه فى هذه الهرمية التى تحقق أن العضو فيه يطيع أميره طاعة مطلقة يبقى الوضع هنا مختلف ماتبقاش هنا المسألة اساءة استخدام ، لكن تبقى شىء منتمى الى الجوهر والى صميـــم المذهب وأنا مسلم الا انه كثير من الناس يسيئون الى استخدام معتقداتهم وأنها تقترب تماما من فكرة امتلاك الحقيقة ، ولكن يجب أن نميز بين مايوجد فى صميم المعتقد وبين اساءة استخدام المعتقد رد الأستاذ فهمى هويدى على موضوع الشيخ محمد الغزالى الحقيقة اننى فى بعض أجزائه لم أفهمه جيدا اللى هى مسألة سوء الظن هل يريد أن يقول الغزالى يسىء الظن بفؤاد زكريا لدرجة انه لما تذكر القصة القديمة هل تذكرها بالشكل اللى يتسم مع الصورة القبيحة لفؤاد زكريا فى ذهنه فكتبها على هذا النحو ، هل هـــذا ماتريد أن تقوله ؟ أنا فهمت كلمة سوء الظن بهذا الشكل انت تقول أنا أنزهه عن هذا الغلط يعنى تقول أنا أنزهه عن هذا الغلط فوقعته فى الغلط ٠

فهمى هويدى اسمح لى : أنا لم أقل أنزهه عن الغلط ، أنا أقول أنـــا أنزهه عن أن يطعن فى أخلاقه هذه نستطيع الغلط أن نقول أنه أخطأ د/فؤاد زكريا : هل حكاية سوء الظن والتفسير اللى أنا قلته مضبوط ٠

أ٠د٠/ سعيد اسماعيل أنا فهمت من كلام الأستاذ فهمى أن اساءة الظن شائعة بين الأطراف المتحاورة ٠

د/ فؤاد بس المثل اللى أنا ضربته يادكتور سعيد المثل اللى أنا ضربته محدد وهو رجل يعنى طبعا يصدر فى كل مايكتب عن أخلاق الاسلام أنا بقول حتى لو صح أنه حطنى فى سوء الظن وبالتالى مما يتفق مع اطار ســـوء الظن يبقى أنا قلت الكلام ده فى أول الحرب بس وكانت النتيجة غضب الله علينا وقعت الثغرة بعد ذلك حتى لو صح هذا برده ده ليس شيئا مشرفا ، وكان من الواجب أن يتحرى وكان من الواجب أن يتأكد لأنه يتكلم عـــن نفسه اذا أريد فتح باب آخر ، ما أنت كذلك قلت عن الشيخ الغزالى حتت

ما أنت كذلك قلت أنا برده متعود على التفكير العلمى وبقول أنها ليست بالحجة التى نلجأ اليها على طول · ده حجة المحامين يقولون عنها عشان يؤثرون عاطفيا على القضاة وحاجة زى كده ، وفى النقاش العقلى اننى أشوف طبيعة اللى قدامى واحكم عليها فيما يتعلق برأى أنا فى الشيخ الغزالى أقدر أنـا أقول انى مظلمتوش وهذه تحتاج لمحاضرة تانية ، ولكن المطروح أمامنا هو رأيه الذى قاله فى وهذا هو المثل الذى ضربته ·

وبقول أيضا دفاع الأستاذ فهمى عنه فى هذه النقطة أنا شخصـــيا شايفه مش مقنع قوى ·

فهمى هويدى : دعوة الى حسن الظن بالشيخ الغزالى كما هو دعوة الى حسن الظن بما كتبته · أنت أيضا ·

د·/ فؤاد أنا ياسيدى مش فى وضع اتهام ، وأنا شاكر كتر خيرك ،

وأنا عموما سعيد بالروح التى وجه بها الأستاذ فهمى هويدى النقاش نيجى للنقطة الأخيرة وهى أن العودة للماضى سمة لبعض الناس وليس كلهم أنا بلاشك متفق معاك فى هذه النقطة تماما وكل مافى الأمر ان المطروح على الساحة النهاردة فى مصر ليس هو ذلك الاتجاه ، يعنى الاشكال اللى احنا بندخل فى حوارات علشانه وكذا وكذا ليس الاشكال الذى يصوره الاسلام كما يدعو اليه الأستاذ فهمى هويدى أو كمال أبو المجد وفلان وفلان لا· بالعكس هؤلاء كانوا معنا وسيظلون معنا والاسلام الذى يدعونا اليه هـــو اسلام نرحب به جميعا وهو جزء أساسى من عناصر هذا المجتمع ولكـــن المطروح الآن فى الساحة شىء آخر والذى يكيل الاشكالات شىء آخر بل الذى يدفع الأستاذ فهمى هويدى نفسه الى الكتابة فى كثير من الأحيان هو هذا الشىء آخر وأتصور أنه يعنى لو وقعت الواقعة وحدث مايخشاه الجميع فستكون الأصوات المسموعة ليست أصوات لا فهمى هويدى ولا أصوات كمال أبو المجد ولا طارق البشرى ولا الغزالى لهذه الصور أنا ركزت عليها ·

الأستاذ محمود عارف :

بســـم الله الرحمـــن الرحيم · الحقيقيـــة الواحـــد مستمتـــع ومستريح انما الذى لم يقله أستاذنا الفاضل هو تأصيل المشكلة ، وأنا فى تصورى ستظل أو سيظل الفكر العربى المعاصر فى أزمة متصلة طالما أننا لم

نصل الى السبب الحقيقى الذى أدى الى هذه الأزمة وفى تصورى أن نظام التعليم فى أى دولة علمية مستقرة بتجعل مابين مواطنيه أرضية مشتركة للفكر وللتفكير تجعلهم عندما يتناقشون فى أى موضوع هناك قدر من الاتفاق كبير ثم تأتى الاضافة والابداع فاذا نظرنا الى واقعنا المصرى مثلا نجد أنفسنا تابعين لثقافات أجنبية متعددة هذه ثقافة انجليزية ، وتلك أمريكية والأخرى وثالثة روسية دون أن يكون لدينا قدر مشترك من الفكر ومن الثقافة لدرجة أن بعضنا البعض يرمى الآخر بالتعصب تصل لحد التطرف والكفر وتصنيف الفكر هذا رجعى وهذا شيوعى · ترى هل يرجع ذلك الى فشل مؤسسات التعليم وأقصد التعليم الجامعى بالذات الذى يقود التنوير ويصيغ الفكر ويربى العقل على الفكر الصحيح مع أداء رسالته الحقيقية وكيف نواجه هذه المشكلة ، لقد ضرب أستاذنا الفاضل مثلا بالسرقات العلمية ونحن هنا فى منتدى فكرى تربوى جامعى · للأسف الشديد أن السرقات العلمية منتشرة بين الكثير ولا أقول البعض من القائمين على تربية العقول وتبصير الفكر فكيف يمكن لسارق أن يربى فكرا قويما ، أو يصوغ عقلا مستنيرا انها لكارثة وطنية ولا أقول جامعية وكثير من القائمين على أمر التعليم الجامعى يرتكبون هذه الجريمة علنا ولاتحاكمهم الجامعة ولاتأخذ منهم موقفا ومع ذلك نرى البعض يتبوأ مكانا فى قيادة هذه الأمة فكريا وتثقيفيا وفى مؤسسات التعليم نرى منهم عمداء لكليات جديدة ووزراء ! فكيف لنا بعد هذا الشرح المستفيض أن نجد أن السرقات العلمية هى أحد المعوقات التى تؤدى بنا عقول التنوير ·

د/ فؤاد زكريا : الحقيقة أنا شاكر جدا على اللمحة التى تفضلت بها فى ربط الموضوع بالتعليم · أنا كان فى ذهنى أن الربط يتم بشكل ضمنى وان احنا موجودين فى رابطة التربية ولابد أن رابطة التربية كان لها حكمة فى اختيار هذا الموضوع بالذات وبالتالى أنا أردت أشير الى بعض النقاط التى يمكن أن تكون حافزا للتربويين فى نظرتهم الى تخصصهم يعنى ، مثلا مسألة الأخلاق ، مسألة الابداع الخ ·· حضرتك وضعت النقاط على الحروف وهذا شىء مفيد بالنسبة لأهداف هذه المحاضرة ، يمكن الشىء الوحيد اللى قد أود أن أضيفه الى ماتفضلت به انه المسألة حضرتك ركزت على التعليم الجامعى ، أنا بتصور انه التعليم اللى فى المراحل الأولى مهم جدا بل انه مايحدث فى التعليم الجامعى من يعنى سلبيات ومن عيوب الخ هو حصيلة

ان احنا بنطلع انسان فى مختلف المراحل السابقة له مواصفات معينة وطبيعى أن هذا الانسان لما يطلع الى الجامعة يتصرف بهذا الشكل من غير ابداع يعنى من غير أى حاجة عدلة · لكن فى الحقيقة أنا يهمنى قوىقوى بالتأكيد على أساسيات التعليم يعنى هناك قيم معينة تغرس فى الطفل منذ اللحظات الأولى هذه القيم لو فشلنا فى اننا نغرسها فيه ، يعنى السرقة اللى بيعملها أستاذ الجامعة طيب أستاذ الجامعة لما كان بيمتحن فى الابتدائية كان بيلاقى مثلا واحد من المراقبين اللى واقفين بينقل ورقة من ولد لولد أو بيخلى الولد يملى التانى أو هو بنفسه يقف يمليهم الاجابات فى امتحان الابتدائية فيشعر وهو طفل ان الحكاية ديه مش عيب ، مش مشكلة ، حكاية ان واحد بيسرق الاجابة من التانى أو ينقلها من التانى ده مشكلة · بسيطة ، فتظل المشكلة عنده لغاية لما يبقى أستاذ جامعى أد الدنيا وينقل كتاب من زميل آخر له وبعدين لما الناس تعترض عليه يستغرب ! أنا شفت حالة من هذا النوع ، مش ان المسألة انه نقل من الكتاب ، زملاؤه لما كلموه · قال : انتم زعلانين ليه ؟ وفى واحد رد ألعن من كده وقال : أمال انتم عاوزين أجيب من عقلى !

الدكتور كمال امام :

بسم الله الرحمن الرحيم · أشكر الأستاذ الدكتور سعيد اسماعيل على ، على هذه الدعوة والتى أرى فيها الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا لأول مرة رغم متابعتى له سواء كانت كتبا أو مقالات وهو واحد من أعلام الفكر البارزين ، واننى أبدأ من حيث انتهى أخى : الأستاذ فهمى هويدى · وهى نقطة تتعلق بالأزمة ، ونقطة تتعلق بالتيار الاسلامى النقطة التى تتعلق بالأزمة اختلف شيئا ما مع الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا · حول الأزمة وأسميها أزمة سلبية لأن الأزمة حين تحدث عنها فى الطرح الذى طرحه أزمة مجتمع وليست أزمة أفراد ، لأن المجتمع الأزمة فيه هو انعدام الثقة التى تنشأ بين الواقع وبين القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية التى توجد فيه، وعدم قابلية هذه الأبنية ، ليس لعدم الثقة فيها ، ولكن لعدم قدرتنا على الاستجابة للواقع وكون أن هناك أزمة شلل فى الدماغ الاجتماعى وينتهى به فى المجتمع نفسه اذا أصيب دماغه بالشلل ·

النقطة الثانية وهى تتعلق بالعودة الى الماضى أريد أن أتحدث عنها

بشيء من الدقة وهنا الذين يطرحون الاسلام وضرورة أن يكون مكونا أساسيا لعقل هذه الأمة لايعنون بالاسلام تاريخ الاسلام ولايعنون بالاسلام حضارة الاسلام وبناء على ذلك أننا يمكن أن نطرق ذلك الجزء من الحضارة أو نستبعده كلية لأن العودة الى الماضى لايمكن أن تكون ، والتاريخ ليس مرحلة واحدة والمقصودة بالعودة الى الاسلام الذى نريده هو الاسلام فى فترة الوحى وهذه الفترة هى التى تفصل بين فترتين بين النصوص الاسلامية التى اكتملت بوفاة الرسول ﷺ الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبين تلك الفترات التاريخية التى تمر بعدها هذه الفترة الزمنية وهى فترة الوحى نسق من النصوص ، قطعى الثبوت قطعى الدلالة ، مستمر ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها بشكله هو لابد أن نعود اليه بشكله هو ، وان تعدد التعامل معه وان أى نص من النصوص يقبل الدلالات المتغيرة ويقبل أن نتعامل معه بهذا التغير فالى أى مدى يمكن أن يستوعب مشروعنا الحضارى الذى يدعو اليه الأستاذ فهمى هويدى والذى يدعو اليه الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا · هذه النصوص الثوابت القطعية التى فى فترة الوحى وليس مابعدها من فترات أو بعد تطبيقات مافيها وشكرا ·

د/ فؤاد زكريا : الحقيقة الدكتور كمال أثار مجموعة من القضايا كانت تستحق ندوتين على الأقل · وأنا لا أريد أن أحرف موضوع الندوة ، وأنا لست من الذين يتراجعون عن المناقشة أمثال هذه المشكلات بل أنا كنت من الأوائل ممن دخلوا فى حوار حول هذه الموضوعات ولكننى من الناس الحريصين جدا على احترام موضوع الندوة التى أشارك فيها ، عندما يكون موضوعنا محددا فأفضل به أن أكون ملتزما بهذا الموضوع وأعلم تمام العلم أن بعض الاشكالات التى تثار فى الحوار يمكن أن تحرك هذا الحوار الى مسائل جانبية ولاعلاقة لها أو بعيدة الصلة بالموضوع الأصلى الذى نريد أن نخدمه جميعا من خلال حواراتنا هذه · وعلى أية حال نقول كلمتين باختصار فى النقطتين اللى أثارهما الزميل الكريم · يعنى فيما يتعلق بأزمة المجتمع ، لو أردنا أن نتكلم فيها لظللنا · وأنا من الناس الذين يؤمنون فعلا بأن المجتمع المصرى أو المجتمع العربى يعيش فى أزمة طاحنة وأنا من الناس الذين يؤمنون بأن جميع الأنظمة التى تحكمنا فى هذا العالم العربى أو الاسلامى أنظمة فاشلة جميعا ولا أستثنى منها أحد وأن هذه الأنظمة تسىء الى شعوبها أبلغ الاساءة دعونا لانختلف حول هذه الحقائق لكن كل ما أريد أن

أقوله هو ان أزمة المجتمع ده كلمة شديد الاتساق يمكن أن احنا نقطعها أو نجزأها الى أزمات مثلا اقتصادية ، أو الى أزمات سلوكية أو الى أزمات أخلاقية أو الى أزمات علمية أو الى أزمات فكرية نحن اليوم اخترنا زاوية واحدة وهى الأزمة الفكرية وعليها بالنسبة للنصوص الثابتة والنصوص القابلة للاجتهاد · يعنى أنا أريد أن أقول شيئا كنت أقوله مرارا فى مثل هذه المناسبات هى انه فى النصوص حتى الثابتة منها يختلف فى النص عندما يكون الذين يؤولونها بشرا فهم يختلفون اذا أراد الزميل الكريم اننى أضرب له مثلا صارخا كده أمام أعيننا فاننى أقول خد أفغانستان كما نراها اليوم فى نشرات الأخبار الفرق التى تتقاتل فى أفغانستان ويذهب لهذا الاقتتال ضحايا ربما زادوا عن الضحايا اللى ماتوافى فى الحرب الأصلية ·

أهم مافى الأمر أنها كلها تتقاتل باسم الاسلام وعندهم النصوص اللى كانت كفيلة بأن تهدى الجميع وتجعل السلام والايمان هو الأساس الحقيقى لسلوكهم لكنهم لم يفعلوا ذلك فلماذا حدث هذا ؟ وده نموذج عندهم ، ده دولة حاربت ببسالة دولة عظمى لمدة ثمانى سنوات فلما استتب لها الأمر ماذا حدث ؟ كل واحد مسك فى رقبة التانى ولو سألتهم يقول لك أنا برجع فى سلوكى الى الاسلام والى نصوص الاسلام · طيب ليه ! كل واحد فينا معرض لهذا· أدى المسألة وبأتصور انه حتى حصر الأمل أو المثل الأعلى فى صدر الاسلام الوحى وأظن أن الكثيرين من المتقدمين فى أفغانستان يؤمنون بهذا ، حتى هذا لم يجعلهم يسلمون من التقاتل فيما بينهم · فياريت يعنى نفكر فى المسألة بشكل أكثر حرصا وتدقيقا عشان نتجنب الوقوع فى مثل هذا المصير ·

د/ كمال مغيث :

دكتور فؤاد أحب أوضح جانب أعتقد انه متورط فى أزمة الفكر العربى هو جدلية العلاقة بين المفكرين والسلطة وأنا أظن ان تاريخ هذه الأزمة هو تاريخ هذه العلاقة بين المفكرين والسلطة من رفاعة الطهطاوى وعباس الأول لغاية ما شفناه فى ضوء التيار النقدى أو الاتفاق بين على عبد الرازق وطه حسين فى الخمسينات هؤلاء أصحاب الاتجاه الاسلامى والتيار الماركسى وفى السبعينات بين أصحاب كل الاتجاهات من المفكرين فالسلطة فى صراع شديد مع المفكرين والمفكرين من ناحية ثانية وفى ظل

هذا الصراع مع السلطة حسب التعبير الشائع وبالتالى يتصوروا فى مواجهة السلطة انهم أيضا أصحاب سلطة وأنا أظن ان كل ماذكرته سيادتك من نماذج لأزمة المفكرين أو الفكر بوجه عام هو تجسيد كامل لأزمة السلطة ، والسلطة لأنها سلطة فهى لا ابداع مطلوب ولا استقامة السلوك مطلوبة ولا العلاقة القويمة بين الأخلاق وبين الممارسة مطلوب ، وبالتالى أتصوره ان كل ده انعكس على الفكر والمفكرين بوجه عام ، ولما كان من غير الممكن اننا نطلب من السلطة أنها تكف عن عدائها للمفكرين فالمهم أن المفكرين يكفوا عن أن يكونوا هم نفسهم سلطة وشكرا ٠

أ٠د٠/ فؤاد هذه نقطة مهمة الحقيقة ، وزاوية جديرة بالتفكير ، وأنا متفق الى حد كبير الى بعد العلاقة بين المفكر والسلطة وهذا البعد يتحكم الى حد كبير فى تحديد طبيعة هذا الشىء الذى نسميه أزمة الفكر العربى لكن أنا بدأت هذه المحاضرة بأن أقول هل الفكر دائما تابع فقلما نجد أن الفكر يمكن أن تكون له استقلالية وأنا بأتصور ان الأذنين صح يعنى الفكر ٠٠٠ لانستطيع أن نتصوره فى فراغ أو مجرد عن المجتمع والجو الذى يعيش فيه من ناحية وبالتالى يبقى حصيلة له لكن من ناحية تانية قادر على أن يستبق، قادر على الاستباق يعنى مثلا فيه أمثلة معروضة مثلا فكر الثورة الفرنسية نفسها والفلاسفة اللى مهدولها وفى أمثلة فى التاريخ كثيرة دايما الناس يقولوها فى الكتب وأظن أن معظمها صحيح ٠ فيبدو من الكلام اللى حضرتك تفضلت به انك يعنى بتجعل سلبيات الفكر مرتبطة دائما بهذه العلاقة الجدلية اللى مع السلطة أين العنصر الآخر اللى بنسميه قدرة الفكر على الاستقلال مظهرش وبالتالى نستطيع أن نوجه اليه اللوم حتى مع اعترافنا بأن السلطة كانت عنصرا أساسيا فى قمع هذا الفكر ، انما النقطة التانية المهمة اللى انت قلتها أن الفكر يتحول الى سلطة ٠ أنا أعتبر أن هذه نقطة مهمة جدا لأننا فعلا عندما نتحدث الآن عن انعدام الديمقراطية والقمع الخ ٠ يعنى لايصح أن نكتفى بأن ننسب هذا الى النظام القائم والنظام القائم آه حريص طبعا على أن يقمع ويسمح لرؤية للفكر فى حدود محسوبة آه تماما ومحددة لاتمس الأمور الأساسية والظاهرة الجديدة اللى طلعت يمكن طلعت من الستينات أو السبعينات هى أن المفكر نفسه يقمع غيره ، يقمع الآخرين من المفكرين أمثاله أو حتى ان القاعدة الشعبية التى تتلقى هذا الفكر تتحول الى أداة قمع من الطراز الأول وده من الظواهر الجديدة تمكن الناس من

انهم يتوسعوا فى أفكارهم فى اتجاهات معينة ، ولاتسمح لهم على الاطلاق بأن يعودوا بأفكارهم الى اتجاهات أخرى · قاعدة شعبية ، الجماهير نفسها مش الشرطة ولا الحكومة ولا البوليس ولا وزارة الداخلية ولا أى حاجة من ده · وهذا هو الجديد فى الموضوع وأتصور ان هذا بعد يستحق البحث · والحقيقة ان كل اللى حضرتكم بتقولوه يدل على أن الموضوع واسع جدا واحنا مانقدرش نعالج منه الا مقتطفات معينة ·

د/ فايز مينا : الحقيقة ان المظاهر يادكتور فؤاد زكريا لأزمة الفـــكر العربى وهى تتعلق بالتناقض بين النظرية والتطبيق وهى الاعتقاد بالحقيقة المطلقة وبأزمة الأخلاق والابداع من الممكن أن نتوصل الى أن هذه المظاهر تمثل مظاهر أزمة على المستوى الانسانى يعنى هنا تساؤل حولين الخصوصية هل هذه الأزمات تختص بالأمة العربية فقط أم هل هى أزمة المثقفين هل يمكن نقول، الأزمات موجودة ولكن من حيث النوع موجـــودة وقائمة وقد تـــــزداد من حيث الكم والدرجة فى وطننا العربى وشكرا ·

د/ فؤاد زكريا : الواقع ان السؤال مثير للتفكير ولكن اذا كنا نحـــن منذ قليل ربطنا الموضوع كله بأزمة الديمقراطية فهذا معناه ان المجتمعـــات تتفاوت طبعا فى درجة معاناتها لمثل هذه الأزمة وبما أننا فى هذه المنطقة التعيسة من هذا العالم من أكثر الشعوب فى هذه الدنيا حرمانا للديمقراطية وبما أن الديمقراطية فى أساسها ممارسة ولايكفى حتى انك تمارسها ممارسة فى خمس سنين أو عشر سنين لابد يعنى من مسار طويل عشرات ومئات من السنين ونغلط ونصحح غلطنا وننقد بعض ويجوز أن احنا نسيء فهم بعض، ثم نتدارك هذه الاساءة الخ · لكل هذا نحن حرمنا منه فترة طويلة من تاريخنا، لهذا السبب أقول اذا كانت طبعا بعض هذه المظاهر التى عددتها تمثل مظاهر انسانية بشكل عام فمن المؤكد انها موجودة فى هذه المنطقة من العالم بالذات بشكل مضاعف وبشكل مركز جدا بالقياس الى غيرها من المناطق فى العالم ·